

زواج الحرير من نفسه*

علي الحازمي**

في مساء الخريف المضمخ
بالفلِّ والتين والأغنيات
تكنسُ الذكرياتُ
ورودَ الكلامِ المُجفِّفِ
في باحةِ الدار...
حيثُ جَلَسَتْ طويلاً
تُهدِّدُ ريشَ الغرامِ الخفيفِ.

-٢-

السنينُ التي ازدحمتْ بنساءِ كثيرات
يُشعلنَ ليلَكَ في هداةٍ... غادرتَكَ
ولم تلتفتْ كي تُلوِّحَ ثانيةً
للصدي في بعيدك،
ها أنتَ وحدكُ دونَ اختيارٍ

* قصيدة من مجموعة شعرية جديدة تصدر قريباً للشاعر بعنوان «مطمئنا على الحافة».
** شاعر من السعودية.

تلوذُ بجفنِكَ للنومِ مُحْتَشِداً بالفراغِ!
 لا أَناملُ بيضاءَ تَنَدَسُّ في دِفءِ شَعْرِكَ
 من فيضِ رَغْبَتِها المَرْمَرِيِّ،
 لا عَناقِيدَ من شَفَةِ يَعْصِرُ التوقُ
 كَرَمَتِها في الكؤوسِ.
 لا حَرائِرَ من جَسَدِ تَتَجَعَّدُ مُلتاعَةً
 في سَريرِكَ هذا المساءِ.
 تَعوُدُ إلى شَأْنِ حُزْنِكَ كَالخاسرينِ
 من العُمَرِ وَالْحَبِّ وَالأَصْدَاقِ.

-٣-

الفتاةُ التي التقيتَ بها في ربيعِ هِواكِ
 تلكَ التي نَهَضَتْ
 من براعمِ فَتنتِها ورَدَةً في يديكَ
 أَحَبَّتَكَ أَكثَرَ من رُوحِها
 أَرادَتَكَ دونَ النفاتِ لِسُمْرَةِ جَدِكَ،
 وخيبةَ عَيْنِكَ حينَ تُحَدِّقُ
 في صمَتِها من بعيدِ،
 فضَّلَتَكَ على فِتْيَةٍ خَطَبُوا ودَّها
 في ليالٍ عديدةٍ... ولمَ تَنْتَبِهْ!

-٤-

رُبَّما لم يَكُنْ للمودَّةِ
 طقسٌ فَرِيدٌ في ذلكَ الوقتِ
 كانَ لقاءُ العَشيقينِ أشَبَهَ بالريحِ
 حينَ تُمسِّدُها رَغْبَةٌ لا عَتاقِ الصدى
 مَنْ أَحَبَّكَ في ذلكَ الحينِ
 يكفي لإغراقِ عَيْنِكَ
 في غيمةِ الوَلِّهِ العاطفيِّ
 ... ولمَ تَنْتَبِهْ!

-٥-

لم تُكُنْ فَاتِنًا
 كي تُحاولَ إيقاعها
 في حِبائلِ حُسْنِكَ من نظرةٍ واحدةٍ
 لم تُكُنْ بَارِعًا
 في ارتجالِ حَدِيثِ الغرامِ السريعِ
 لتأسَرَ ظبيتها الشاردة
 لم تُكُنْ ذا خيالٍ بديعٍ
 لتُثْري كُفوفَ المكانِ برفقتها،
 لكنّها، هكذا، قد أَحَبَّتْكَ دوماً
 بلا سَبَبٍ واضحٍ لسؤالِ القريبين
 من سرّها، أوقعتْ نَفْسَها
 في شباكِكَ عَمْدًا... ولم تَنْتَبِهْ!

-٦-

الفتاةُ التي بِالغَتِّ في التبرُّجِ
 حين التقتك على ضِفَّةِ النهرِ
 مَنْ زَيَّنَتْ جِيدَها بقلائدِ
 من فضَّةٍ للعناقِ
 ولَفَّتْ ضفائرها بشرائطَ حمراءَ
 تصلحُ للحُبِّ أَكْثَرَ من أيِّ شيءٍ
 لم يُكُنْ باستطاعتها أَنْ تَبوَحَ سريعاً
 ببعضِ جنونِ خيالاتها
 عندما نَفَسَتْ حَرْفَ اسمِكَ
 في جهةٍ قُرَّبَ سُرَّتِها بانهمارِ بديعٍ!
 الفتاةُ التي لا تُشاركُ إِخوتها نومهم
 باتتْ تُفَكِّرُ فيكَ طويلاً
 وفي فَرَسٍ أبيضٍ سيحطُّ على
 عُصنِ شرفتها في مساءٍ قريبٍ
 فلا أَنْتِ جِئْتِ...
 ولا لآخِ طَيْفٍ كفيفٍ لهذا الفَرَسِ!

الفتاة التي راقصت
 خشباً مائلاً في غيابك
 ظلت تُغني لي ليلاً
 شالاً بهيجاً من النهاوند
 ولم تكثر
 لكؤوس نبيذ تُحدق في شفة
 تتناسل منها فصول العطش.

الفتاة التي يعجز الليل
 عن فهم رغبتها
 في احتضان حرير الوسادة
 سألت ينابيع لوعتها
 في شعاب تخوم تطل عليك
 ... ولم تنتبه!

كلما صوّبت سهم لهفتها
 باتجاه غمامة حلم تتوق له
 لم تُصب غير غربة أحداقها
 في انكسار المرايا!

-٧-

أنت تدرك أن الزمان مضى
 وأنتك لست الذي كنته
 في الربيع من العمر،
 بحضورتها اليوم
 لست تجيد الصعود إلى قمة
 لبلوغ موشح رغبتها في المساء،
 لم تعد قادراً أن تجاري جياذ أنوثتها في نزال
 ستخسرهُ -دون شك- على عتبة الليل
 حين يفيض المدى من عيون

تُحَدِّقُ فِي دَفْنِهَا بِانْهَمَارٍ... وَلَا تَرْتَوِي!!
 كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُحَدِّثُ الْعُمُرُ
 فِي جَسَدِ أَنْهَكَتُهُ الْغَوَايَاتُ
 وَالضَّجْرُ الْمُسْتَحِيلُ.

-٨-

الْفَتَاةُ الَّتِي لَمْ تَعُدْ بَعْدَ يَوْمِكَ هَذَا
 مَدِينًا لَهَا بِاعْتِزَارٍ جَدِيدٍ...
 أَحَبَّبْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ رُوحِهَا
 أَحَبَّبْتُكَ أَنْتَ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَعُدَّ يَتَذَكَّرُ مِنْ نَارِ سِيرَتِهِ
 غَيْرَ هَذَا الرَّمَادِ
 الْخَفِيفِ...!